

حدو ايجان

عطر الكلبات

عطر الكلمات

حدو ريجان

حبة الحلال

تصنيف العمل: **خواطر مجمعة**

المؤلف | ة: **حدو ريحان**

تصميم الغلاف: **اماني زيدان**

الاخراج الفني: **جيهان سمير**

دار احبة الضاد للنشر الالكتروني

رئيس مجلس الإدارة:

هدير ابراهيم

حج
أحبة الضاد

سلمى جمال

المقدمة

حياتنا مليئة بالمطبات و المعيقات، ما إن نتخلص من كارثة فيها حتى تأتي نائبة مصاحبة لها، متزاحمة معها..

كل شخص فينا يحمل بداخله روحا مختلفة و مثيرة إلى أبعد الحدود. نتألم و نتوجع فنسقط لكن بعد ذلك يأتي النهوض لا محالة...

بين رحاب هذا الكتاب، بين صفحات هذا المولود الأدبي الجديد، خيرة من خواطر شتى جمعت أصناف الأنواق و العطور، لتذوقها بقلوبنا، و لنشمها بأعيننا، عطر كلمات خواطر، ألحان، وعبرات...

من أنا؟

فتاة من جيل الزمن الذهبي الجميل، آخر
جيلٍ قبل أن تغزو التكنولوجيا الحديثة
عالمنا..

آخر جيلٍ عاش بين أحضان سيستون التي
هي دُنْيَانَا..

آخر جيلٍ ترعرع في التراب و الطين قبل
مسك الهاتف في الحين..

مرهفة بأحلام و طموحات لا حصر لها،
مقيدة بسلاسل تدعى "لا تستسلم"

أنا فتاة كافحت في سبيل ريّ زهرة
طموحها..

ناضلت في سبيل عزتها..

قاومت في سبيل بقاءها..

و ماذا بعد؟

كيمامة بيضاء في الهواء أحلق..

كوردة سوسن الزكية في بستان أتفتح..

كنجمة العلياء في صفحة سماء أتألق..

ثم يقولون، من أنتِ؟

فأقول:

قوية أنا، كبيرة في عين نفسي كل الكبير،
والله أكبر..

عنيذة أنا، أسعى لظمر كل مخاوفي،
وتحقيق كل عزائمي مهما كلفني الثمن
غاليا..

صبورة أنا، أعتصم بحبل الله في كل ضائقة
و كل مصيبة، على قد صبري جانني
جبري...

عقدت عزما بيني و بين نفسي الرائعة التي
أهنتها على انجازاتها الصغيرة و الكبيرة..

عقدت عزما على أن أحيأ بكل حياء..

بكل دهاء..

بكل صفاء..

والوقوف في وهج ظلمة الحياة و التصدي
لها صدا يرهق مفصلها..

ينهك حيلتها..

يبتر يدها..

و إن وقفت كلها ضدي... و إن عزممت على
قتل عزيمتي... و إن أصرت كذلك على قطع
أجنحتي..

فوالله إنني في رحمة ربي حياء أرزق..
وسأشدد عضدي بحبل الله و إليه سأعتصم..

تلك هي أنا، أقول لك:

إبتسمي يا شبيهة الورد..

أستغفر الله يا من الورد شبيهك..

أحبة الضاد

ثم ماذا؟

بكت بشدة و بحرارة، دمعها و كأنه من
لهيب الحمم مصنوع.

بكت من قلة الحياة، و عجز الصنيعة،
وضعف البصيرة.

بكت من أعماق قلبها البريء، من صميم
فؤادها المشلول، من وسط روحها الميتة.

نعم لقد ماتت روحها و تركتها وحيدة وسط
ظلام الحياة.

الأبواب موصدة في وجهها..

العيون موضوعة عليها..

السكينة تخلت عنها..

هي بلا مأوى، بلا طعام، بلا شراب و لا بيد

حيلة..

تراقب أسراب الطيور التي زينت صفحة
السماء و كأنها نجوم بارقة وسط طرحتها
الفاثنة..

غائبة عن العالم هي، غير أنها كانت تنظر
و تسمع..

إلى حفيف الأشجار..

إلى هدير الماء..

إلى زقزقة العصافير..

إلى الطبيعة الأم..

هل تراها ستستسلم لنوائب الزمن؟ أ هي
مستعدة للتخلي عن نفسها و عن حياتها؟

تلاطمت أفكارها السوداء التي داهمتها على
حين بغتة، بدون سابق إنذار..

نفضت ذاك الغبار من فروة رأسها، أسندته
لجذع شجرة الكستناء

فارعة الطول.. مهيبة المنظر.. الواقفة
باعتراز و شموخ.

ثم ماذا؟

لاحت ابتسامة عفوية طفولية على وجنتيها
ورديتين، و عقدت عزمًا في قرارة نفسها.

غسلت وجهها الجميل بماء نهر عذب
أنعشها و أنعش روحها، أصبحت كوردة
جورية في ذلك المرج الأخضر البديع.

و قالت و عبرات رضا تنساب عليها كرزاذ
المطر:

"أتذكر قول أمي لي ذات مرة لا تحملي
الأرض على رأسك وقد جعلها الله تحت
أقدامك."

أحسني الظن بربك وتذكر قوله : " فإن مع
العُسر يُسرا " ، لم يغرق موسى الرضيع
وهو في قمة ضعفه ، وغرق فرعون وهو
في قمة جبروته ، فمن كان مع الله فلن
يضره ضعفه ، ومن لم يكن مع الله فلن
تنفعه قوته"

هدأ البال، وسكنت الروح، و طاب خاطر
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في
الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

نعم، إنها الوالدان

تبتدىء الحياة بصرخةٍ تذوي في بؤبؤ
السماء معننة عن وجود و انتساب فردٍ
جديدٍ في هذا الكون الفسيح.

بفضل الوالدين أطلقت أول صرخة لك ..

أول ضحكة لك ..

أول دمعة لك ..

عطاؤهما عظيم بامتداد البحر، حبهما كبير
يفوق الهيام، حنانهما شاسع يتجاوز الحد
نعم إنها الوالدان ..

الجنة تحت قدم نبع الحنان، فما بالك فوق
رأسها؟

لعله السخاء ..

أو ربما البهاء ..

أو حتى الصفاء..

السند و الظهير يكون في حضن الأمان، فما
بالك بجسارته وصموده في وجه الغمام
والكربات من أجل أولاده؟

لعله الصبر..

أوربما تحمل ريب الدهر..

أو حتى غمر البحر..

نعم إنهما الوالدان..

مفتاحا الجنة و خزائنها..

مزيلا الوحشة و دسائسها..

منفسا المصيبة و خسائرها..

في ضرورة تصبح الأم لبوة شرسة تفترس
مصائب الدهر بقضمة واحدة..

لتحيا فذة أكباها الصغار في طمانينة
وسلام..

في ضرورة يصبح الأب أسد خطير يصيد
الأخضر و اليابس..

ليعيش صغاره الأعراء في أمان وسلام
نعم إنهما الوالدان..

أحبة الضاد

إعتصم بحبل الله تكن في أمانه

في مُعتركِ الحياة تُحارب كَأْسِدِ كاسرٍ في
غابته..

كنسرٍ جامحٍ في سَجِيته..

كضبعٍ جائعٍ في مَعْمُورِته..

بعبارةٍ أُخرى تُقاتل في سبيلِ نَامُوسٍ
وُجُودِي يُدعى " من أجلِ البقاءِ "

سَتُكْشِرُ عن أنيابك الحادة، و ستبرزُ برائتك
المُخيفة من أجلِ ماذا؟

بلى يا ولدي، من أجلِ هذه الفانية!

تُجبرك في كثيرٍ من أحيانٍ على إظهارِ أبشع
ما فيك، أَرذَلَ و أسوءَ صفةٍ قد تَعْتَرِيك، أو

تَعْوِيك بما ليسَ لك بهِ لا حول و لا قوة.

ما أطرحة لك هنا، و ما يجول في بالي، هل

ستستلم لوساس شيطانية؟

أسترضخ لأعماله القذرة؟

الأيام ستجيبك على هذا فلا تستعجل و

استهدي بالله العلي العظيم.

إعتصم بالله فلن يضيعك، أشدد عضدك بحبل

الله.

كُن قويا ضد شهواتك..

كُن صبورا عند شدائدك..

كُن تقيًا عند خلوتك..

وإعتصم بحبل الله...

الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

الله لا يخذل عبدا مؤمنا ضعيفا لجا إليه

الله يا بني يمهل و لا يهمل

فَاعْتَصِم بِحَبْلِ اللَّهِ وَ كُنْ عَلَىٰ يَقِينٍ إِنَّكَ فِي
أَمَانٍ اللَّهُ هِيَ تَرْزُقُ.

حَبْلِ اللَّهِ
أَحِبَّةُ الضَّادِ

و جاءت سكرة الموت بالحق

تراقصت الدموع المنهمرة كسيول المتدفقة
من نتوء الصخر الصلب..

تراقصت فوق سجادته و هو ساجد لربه
الأعلى..

راجيا الرحمة و المغفرة..

متمنيا التوبة و الجنة..

متضرعا تضرعا تبكي له القلوب
الخاشعة..

تنن له حجارة المتصدعة..

تذوب له الأفئدة ذوبان قطع الجليد الثلجية..

يسطك له السن و كأنه قد بلغ من الدهر
عتيا..

ترتجف له السواعد كما لو أنها مصنوعة
من أياد خشبية..

مشهد مهيب ملاً ربوع الغرفة بخشوع و
انصياع تصم معه طبلة الأذن في كل تكبيرة
و تهليلة.

يا الله، يا رحمان يا رحيم

يا قدوس يا سلام

يا ذا الجلال و الإكرام

أسرع بالنهوض من سجاداته بعد سلام
الأخير و قال بصوت متهدج مختنق خائف
خاشع من رب العالمين:

"اللهم ردنا إليك ردًا جميلاً

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك

اللهم ارزقني توبة نصوحة قبل الموت

اللهم نسألك حسن الخاتمة

اللهم تولني فيمن توليت

اللهم اجعل لي لسانًا ذاكرًا وقلبًا خاشعًا

ودعاء مستجابًا

اللهم اجعلني من عبادك الصالحين

اللهم اجعلني من أهل الجنة

اللهم ارض عني وارضني وراضيني

اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا

يا كريم"

رفع أذان الحق، و زلزل صوته الأجواء،

خيم السكون على مكان بشكل غير معتاد و

كأن الناس في رقود ساكنين..

جثى على ركبتيه، جليد في قدميه، دموع

تجرف على وجنتيه..

و جاءت سكرة الموت بالحق

و إنا إليه راجعون

أحبة الضاد

لحنُ الفراق

اشتقتُ إليك كثيراً يا حبيبة قلبي

اشتقتُ إليك كثيراً يا نور دربي

اشتقتُ إليك كثيراً يا لؤلؤة حياتي

ألم نقل أن الموت سيفرقنا؟ تأخر الموت
وافترقنا..

ألم نضع العهد بيننا؟

ذهبتِ و تبخر عهدنا..

ألم نتفق على الحياة و الموت معا؟ تركتني
للحياة و أخذك الموت مني..

لو تعلمي كيف أرى الدنيا في غيابك..

الأرض سوداء لونها ..

الحياة مرّ طعمها ..

السماء حالكُ غيمها ..

في غيابك، هكذا أصبحت حياتي.. فقدت
شغفي وطموحي .. فقدت كل الأحلام وحلث
مكانها كل الألام....

ما هذه الحياة التي جعلتني أفقدك و أنتِ
كنتي أقرب إلي من حبل الوريد..
أنتِ كنتِ كُلِّي... و نصفِي... و رُبْعِي..
والعالم قاطبة..

لم تركتني؟ لم رحلتي؟ لم أجيبني؟

صحيح، أنتِ تحت الأرض..

في باطنها و أنا على سطحها أناجيك..

أحاورك كمجنونٍ بغير عقل ..

طار، و إلى مهب الريح توجه و تركني..

حتى العقل خائن...

يا حبيبتى الغالية

يا وردتى الزاهية

يا نجمتى الساحرة

أوجعنى فراقك .. هدمنى بعدك .. قتلنى
موتك ..

و من قال أن الموت يؤلم الأموات وحدهم

كاذب هو! إن الموت يقتل الحي قبل الميت ..

دفنتك بيدي، و وضعتك في حفرة من تراب

و أنت بكفن الأبيض تتزينين ..

حتى و أنت ميتة تشبهن الحمائم البيضاء ..

و الغيوم الشهباء ..

و النسائم الرحباء ..

في غيابك، أراك في الماء، في الهواء، في

السماء .. في كل شيء

يا حسرتي على حال، أعانقُ في غيابك
الأشياء...

يا أمي، إشتقت إليك يا غالية

أحبة الضاد

مأساة قطة

انطلقت السيارة بأقصى سرعتها، و كأنها
صاعقة برق تمزق صفحة السماء الصافية.

قطة بيضاء جميلة منظر، باهية الحلة، بديعة
الألوان، تسير بعنفوان، معانقة الشارع
بابتسامتها الساحرة...

حنينة هي تخطف قلوب عشاقها بنظرة
واحدة من عيناها الثاقبتين..

كانت أمّاً لخمسة هرة صغيرة حديثاً
الولادة، خرجت من رحم أمها قبل يوم
واحد، و هو الأحد و الله واحد.

لتلاطم موج الحياة..

لتصارع غيب الدنيا..

لتقاتل من أجل البقاء..

ترجلت القطة في مشى لراجلين، تحاول
قطع الطريق، و الظفر بغنيمة كبيرة.

معدتها تتدلى يمينا و شمالا..

الجوع يقرصها...

الخوف يداهمها..

القلق يشتها..

وحلت مصيبة التي لم تكن على بال!

إذ بتلك السيارة المندفعة المسرعة تدوس
على قدم المسكينة، تطحنها طحنا تحت
عجلاتها..

تعجنها عجنا بدون دواساتها..

بطنها تمزق و أخرج معظم أحشائها..

تبكيها السيارة الشنطاء دما على صغارها..

أما على فراقها..

حزنا على مصيبتها..

وكم كانت النتائج وخيمة!

ويا لمصيبتها ستصير عقيمة!!

عينها فقصت و في السماء السابعة
طارت...

رجلها انقطعت و تحت سيارة صارت..

صوتها تبكم و في مهب الريح اختبأ..

الدم لطح الأرض سطحها و باطنها، فماذا
تفعل المسكينة؟ و أي إنسان سينقذ من لم
تصبح في يده حيلة؟

إنها تستتجد بذوي القلوب الرحيمة، فهل
من منجد، وإنها تستغيث بذوي الرفق
والفضيلة، فهل من مغيث؟

فرققا بالحيوان... لأنه يحس كالإنسان..

في عيادة الطبيب

الجميع ينتظر دوره على أحر من الجمر..
ينتظر موعداً طال انتظاره..
ليهدأ باله..
ليكشف دأؤه..
ليجد دواؤه..
هنا عجوزٌ تآكل عظمها..
اشتعل رأسها شيباً..
بلغ منها الدهر عتياً..
أمامها مرأةٌ قدّدهم منها ما استطاع..
التهم من شبابها معظمه..
ترك تحت عينيها هالةً
سوداء تزينها..

على جانبها فتاةٌ مراهقةٌ مصفرةُ الوجهِ..

نحيفةُ الجذعِ..

سارحةُ البالِ..

لكل واحدةٍ منهن نائبةٌ..

تهدم أساسها مثل آلة الهدِ..

تتقش رأسها مثل نقارِ الخشبِ..

تُبيد كُلها مثل حشرة ضارة..

كل هذا و أكثر، في قاعة الإنتظار.. قاعة

الموت البطيء..

وفجأة اقتحمت المكان امرأةٌ خمسينية

زعزعت صمت جُل النساءِ..

كانت درويشة الحال.. عيناها تقدحُ شرارة

من لهيب الغضبِ..

تغطي رأسها بقطعة قماش مهترئة، عتيقة
الطراز..

تلبس سروالا رجاليا باليا و كأنه صنع من
أرذل القماش..

لها قميص فضفاض مزركش بألوان صيفية
باهرة..

إعذريني يا سيدة عن أوصافي.. لكن هذا ما
خطر ببالي.. و زلزل كياني..

رن هاتفها رنيئا صمت له طبلية أذنها.. جعل
الدخان ينطلق من قمة رأسها.. و هلعت
تصرخ و كأن لها صوت ألف رجل..

ثم، سكنت فقد ذعرت منها النساء..

لكن هيهات الأنثى تبقى أنثى..

أهجشت بكاء، فربما همها بلغ السماء..

فاق العلياء..

تعدي الشقاء..

إنه ابن غير بار بأمه..

أدم قلبها و وولع بكبدها حمم ساخنة..

هرعت تئتم بدعوات غير مفهومة، تحاول

بها الكف عن ألمها ...

يا ربي خذ روحي إليك..

يا ربي ابعث لي مرضا خبيثا يقتلني..

يا ربي استعجل بموتي..

لم تكمل دعواتها.. حتى قال لها رب السماء

كن فيكون..

رن هاتفها من جديد، إنا لله وإنا إليه

راجعون، إبنك محمد في ذمة الله

«الفقر»

قلة الشيء ترشي " مثل جزائري "

تسلل خيوط الشمس الذهبية الحارقة كل صباح إلى غرفتي، معلنة عن يوم مشقة جديد في حياتي البالية.

إنه الفقر المدقع يربط كاحلي بسلاسله الحديدية التي بها الصداً و قد اكتسح معظمها، و لوث كلي بأفكار شيطانية قذرة أحاول صدها مرارا و تكرارا.

تلك الأفكار تسمم عقلي الى حد جعلني أشعر بإشمزاز حتى من نفسي. لا أملك النقود لشراء جفمة ماء أسد بها رمقي او ما يأكل لأسكت جوع بطني الذي أحدث ذويا وصل الى السماء حيث النسور و الصقور تلحق في العلياء.

أرى صغاري أمامي يئنون من الوجد و
العبرات على محياهم الوضاء تتراقص في
استحياء و لا بيد حيلة، ينفطر فؤادي في كل
مرة أرفع ناظري عن الوريقة الصفراء
العتيقة المهترئة التي بلغ منها الدهر عتيا.
خنجر يقطع أحشائي إربا إربا و يمزق قلبي
بلا رحمة.

أنا عاجز عن العمل و جلب دناتير لأطفالي
لكي ينام الواحد منهم قريير العين مطمئن
البال.

تلك الحياة لعينة و قاسية، الفقر فيها أثقل
كاهلي، نخر عظامي، لعق من دمائي
كالضبع الجائع

أنا أستغيث من أجل صغاري فهل من مغيث؟
و أنا أستجد فهل من منجد؟

زبد التجارب الحياتية

مع صوت أذان الفجر الذي يفجر صمت
الليل المهيب..

الذي يذوي في أذني و يجعلني أستيقظ
رغما عني..

الذي يدعوني لملاقاة رب السماوات و
الارض و ما بينهما جل جلاله..

الصلاة خير من النوم، هذه العبارة التي
تحيي في داخلي روح المؤمن المسلم..
الصادق النهم..

العاكف الحليم..

أكون أنا و جدتي و جدي نتبادل أطراف
الحديث، نتسامر مع بزوغ فجر جديد في
حياتنا..

مع فجاجين قهوة البن الساخنة، نترشفها
على مهلنا بكل هدوء و روية..

في كل قعدة كهذه أحاول حفظ ملامحي جدي
و جدتي أحسن الحفظ، طبعاً إنها الدنيا و لا
اعرف متى ستخطفهما مني..

في كل قعدة أنقش في ذاكرتي كل حرف
كرستالي يتفوهان به..

دروس الحياة منهما لا تنتهي، و لحسن
حظي انها لذيذة في صباح الباكر ايان يتبين
الخييط الابيض من الخييط الاسود..

دروسهما حلوة مثل عسل النحل..

جميلة مثل الزمرد و الياقوت..

عظيمة مثل ينابيع و الأخدود..

وسرعان ما تسرع جـدتي لأبـوم

الصور، تتفحصه بعينيها الثاقبتين..

ترى ملامحها و هي في عز شبابها..

في قمة بهائها..

في أحلى حلتها..

كانت تتذكر و تلوح على شفثيها الرقيقتين

ابتسامه خاطفة، للحقيقة سحررتي..

ابهرتني.. سرقتني إلى عالمها..

اختبئت العيد من الآمال و الآلام في ثغر

تجاعيدها..

في لب فؤادها..

في عمق روحها..

هي و جدي مرهمان طبيعيان خصصا لشفاء

طعنات الحياة و ضربتها..

حفظكما الله في فردوسه الأعلى..

حماكما الله في رعايته العظمى..

سقاكما الله من أنهار جنانه..

أحبة الضاد

الخاتمة

ختام كتابنا مسك فواح..

عطرُ يجتاح..

عنبر مرتاح...

كنا بين أحضان القوة و الضعف، الحياة و
الموت، التوبة و حسن الخاتمة أو سُئها...

بين غياهب الحياة و نورها...

بين عطر الكلمات و عنبرها..

بين آنين الأفئدة و مواجهها..

في الجزء الثاني لخواطري سنلتقي..

لنترك بصمتنا و نرتقي...

في أمان الله